الحــوار من أجـل الوطـــن

■ نعم.. يبدو المشهد السياسي وكأنه غير مدرك أو آبهٍ للأخطار التي تحدق بسفينة الوطن من كل جانب، فبالرغم من اقتراب ساعة الصفر ودق ناقوس الخطر منذراً بالغرق، إلا أن مرجعيات وحوزات المشترك كلما رأوا قدوم موج عاتٍ قالوا إلى الحوار المستمر.. في حين أن الرؤية قد اتضحت ودللت للعامة على أن الحوارات تشتعل لحاجات في نفس المروجين لها وعند انقضائها ينقلبون ويتنصلون عن نتائجها وبنودها وشواهد ذلك كثيرة.

ناصر العطـار

فالوطن يسير الى الفراغ الدستوري بسبب الحوارات أولاً والتي آلت الى تأجيل الانتخابات النيابية لعامين، وثانياً عدم الالتزام بتنفيذ البنود المتفق عليها.. فمنذ اتفاق فبراير ٢٠٠٩م وحتى اليوم لم يتم الاتفاق من أجل الحوار، بل الافظع من ذلك ما آل اليه وضع تلك الاحزاب التي باتت آلية اجتماعاتها أو تواصلها هي الرسائل المتبادلة عبر المواقع الالكترونية والصحافة.. والامرّ من ذلك أن قيادات المشترك قد رفضت أن يتم التحاور تحت سقف هوية اليمن والذي حدد بحسب ما تم الاتفاق أن تكون جميع الحوارات محكومة بنص المادة (١) من الدستور: «الجمهورية اليمنية دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة وهي وحدة لا تتجزأ لا يجوز التخلي عن أي جزء منها والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والإسلامية».

وبالمثل ربما تكون الأيام القادمة تنذر بالشؤم بعودة الحرب في صعدة وأعمال الحرابة ومحاولة تفكيك نسيج الوطن.. والذي سيبرر لها أنها جاءت بسبب عدم الحوار.. الخ.

قد يقول قائل : نحن متشائمون أكثر من اللازم لأن اليمن قد كرمه الله ودعا له سيد البشرية وخاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باليُمن والبركات، وأنه على مر العصور قد أثبت أنه السبّاق لانتهاج الحق، ففي الزمان الأول انتهج الديمقراطية لإيمانه بأنها الطريقة المثلى لممارسة الحقوق والحريات وتمكين الشعوب من تسيير شؤون معيشتها بنفسها دون وصاية ولا إكراه في الدين أو المعتقد.. الخ، لأن ذلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، ووصية لأنبيائه ورسله.. وأن اليمن قادر على تجاوز المحن عند الشدائد، لأنه وفي الزمن الذي كانت فيه بقية الشعوب غارقة في بحر الظلمات والجهل والصراعات والذي آل الى جعل المرأة عاراً تُدفن طفلة ويتم تملكها شابة أو كهلة بالإرث او الشراء..كان اليمن قد أوصل المرأة بلقيس إلى مقاليد الحكم وبناء حضارات قوامها الانسان، أما التاريخ الاسلامي فهو حافل بالعديد من المشاهد والملاحم البطولية في نصرة الحق والدفاع عنه والدخول في دين الله أفواجاً ، وبالمثل في تاريخه الحديث تجاوز الكثير من الأخطار التي هددت بعودة النظام البائد والانفصال .. الخ..نعم.. ونحن مع اصحاب هذا الرأي لكننا ندرك أن اليمن قد لحق به الأذى جراء الإذعان للأفكار المستوردة التي تربت على يد إبليس ونمت في موائد حقده وعدائه للبشرية جمعاء، بل لقد كان أشدها وطأة تلك التي جاءت تحت شعار الدين المنهج لولاءات ضيقة ليصل الوضع الى إنشاء دويلات متعددة كالرسولية والفاطمية.. الخ.

ولنقف جميعاً ونحس بالذنب الذي نقترفه بحق الوطن، فكلنا مذنبون وأشبه ما نكون بالذين كانوا على ظهر سفينة ذي النون التي كادت أن تغرق بسبب ذنب نبي الله يونس، الذي لم يكن يشعر بذلك.. إذاً، لا خلاص للوطن سوى عبر اللجوء للديمقراطية وإجراء الانتخابات في موعدها المحدد ومن سيختاره الشعب هو الذي سيتولى قيادة السفينة سواءً أكان حزباً أو مستقلين.. الخ، وذلك ما نراه كخيار وحيد.. يجب على الأحزاب الخروج من عنق الزجاجة والتعامل الجاد لإجراء الانتخابات النيابية في موعدها ابريل ٢٠١١م والتي سيبدأ تنفيذ مراحلها الأولى في منتصف العام الجاري.. وذلك يتطلب سرعة استكمال قوام اللجنة العليا للانتخابات والتهيئة للمراحل القادمة.. والقول بغير ذلك رهان خاسر وأن الرهان على الفتن وأعمال التمرد والجرائم سيكون وسيلة للوصول للحكم دون الانتخابات خاسر أيضاً.□

* رئيس دائرة الشؤون القانونية

■ تحرص القيادة السياسية على تجديد دعوتها لأحزاب المشترك إلى إجراء حوار مسؤول من وقت لآخر، ومع ذلك لا نلمس لهذه الدعوات سوى نتيجة واحدة من قبل المشترك وهي المزيد من المناكفة السياسية وبصورة جعلت الحوار لا يكتسب أهمية ولا يعول عليه في أن يخلص الى نتائج إيجابية تدفع به خطوات الى الأمام.

المكايــدة إلى متـى..؟!

يحيى علي نوري

ونتساءل هنا عن جدوى تجديد مثل تلك الدعوة، في الوقت الذي يعلم المؤتمر الشعبي العام رد فعل أحزاب المشترك غير الإيجابي، ما يجعلنا نتساءل أيضاً عن سر اهتمام المؤتمر بتجديد دعواته للحوار، وما إذا كان يعتقد أنه سيلقى التفاعل المنشود..؟!

تساؤلات عدة تفرض نفسها على كل متابع وراصد للتفاعلات المرتبطة بعملية الحوار.. وقد لا يجد هؤلاء الإجابات الناجعة لها أو حتى تمكنهم من تشكيل صورة بسيطة يستشرفون من خلالها مستقبل الحوار على المدى القريب.

ذلك أن ما يعتمل في الساحة بشأن الحوار قد خرج تماماً عن المنطق والموضوعية أو حتى عن أبسط أبجديات الممارسة الديمقراطية التي يمكن الاعتماد عليها في تشكيل تلك الصورة، ما يعني أن الاوراق قد اختلطت تماماً وأن الموضوع برمته لم يعد قضية حوار بين الاحزاب، وإنما أصبح يمثل قضية أخرى غير معلنة على الرأي العام.. وأن الاحزاب والتنظيمات السياسية باتت تتحدث عن الحوار كشماعة تخفي من ورائها تطلعات وآمالاً خاصة بها لا علاقة لها من قريب أو بعيد بعملية الإصلاحات للنظام السياسي أو بحاضر ومستقبل بلادنا.

نقول ذلك ليس من باب الشطط وإنما انطلاقاً من المنطق والموضوعية التي تشكلت لدينا من خلال متابعتنا لمجريات عملية التهيئة والإعداد للحوار الوطني، وهي معطيات قدمت خلالها القيادة السياسية كل ما يعمل على إنجاحه كالتنازلات مثلاً، ومع ذلك لم يجد الحوار طريقه الى التبلور على الواقع وهو ما يعني صراحة أن القضية لم تعد قضية حوار واصلاحات سياسية!!

إذاً هناك مصالح ما تسعى إليها أحزاب المشترك، والمؤتمر الشعبي العام يدرك ذلك جيداً ومع ذلك يظل يجدد دعوته للحوار المسؤول، في الوقت الذي يدرك مسبقاً طبيعة ردة الفعل الباهتة واللامبالية للمشترك بل وتعمدها السخرية بكل دعوة، الأمر الذي جعل الرأي العام لا يجد أفقاً لأي انفراج لعملية الحوار حتى لو استمر المؤتمر يجدد دعوته بشكل يومي.

فما الذي تريده أحزاب المشترك من الحزب الحاكم، والتساؤل الأكثر منطقية: ما الذي يريده المؤتمر من أحزاب المشترك؟!

هذا التساؤل يتطلب من كل متابع ومهتم، بلوغ الاجابة الناجعة له حتى نتمكن من الاقتراب من طبيعة المشهد الراهن للساحة السياسية في بلادنا.

وهو تساؤل سيظل يضع نفسه بقوة ولا يمكن لأحد أن يتجاهله أو يسير باتجاه تحليل المشهد السياسي دون الاستعانة بإجابته الشافية.

وعلى كل حال فالمؤتمر الشعبي العام طالما هو مؤمن بعظمة الجماهير التي منحته ثقتها في مختلف الاستحقاقات الانتخابية، هو وحده من سيقرر الخروج من هذه المعمعة التي باتت تسيئ للممارسة الديمقراطية وتمثل مصدر إزعاج وخوف لدى الرأي العام في الداخل والخارج من أن يقود هذا الوضع المتردي لسلوك الاحزاب والتنظيمات السياسية إزاء الحوار الى حدوث ما لا تُحمد عقباه من تأثيرات على حاضر ومستقبل بلادنا.

نقول ذلك ونحن مدركون لفهم واستيعاب المؤتمر لمواقف احزاب المشترك والاهداف والتطلعات التي تسعى الى تحقيقها ولا تجد لها صدى إيجابياً.. ما يعني بصريح العبارة أن على المؤتمر الشعبي العام أن يسير بخطوات واثقة في اتجاه تنفيذ برامجه الانتخابية على الواقع وأن يحقق رؤيته للإصلاحات السياسية الهادفة الى تطوير وتحديث البناء المؤسسي للدولة، وان يسير في الوقت ذاته باتجاه الاستحقاق الانتخابي سواء شاركت أحزاب المشترك أم لا، وان يحشد مختلف القوى الوطنية باتجاه هذا الاستحقاق ليؤكد الوقفة الشعبية العارمة مع كافة المنطلقات والمبادئ التي عبرت عنها برامجه الانتخابية ونال من خلالها ثقة الجماهير الراغبة في ولوج المستقبل الافضل الذي وعد به الشعب بعيداً عن كافة المنغصات .

وبما أننا نثق بقدرة المؤتمر على السير في هذا الطريق والذي يؤكده بصورة مستمرة من خلال تصريحات قياداته وإعلانها الصريح التزامها بالموعد الدستوري للاستحقاق الانتخابي البرلماني، فإن الرأي العام بدوره سيقف الى جانبه وبالتالي ستجد أحزاب المشترك نفسها بعيدة عن دائرة الفعل الديمقراطي وستخسر كل شيء بل وستندم على كل ما اقترفته من مواقف متعنتة ومخزية إزاء عملية الحوار وانتصارها لمصالحها على حساب المصالح الوطنية العليا وما ارتكبته من أخطاء فادحة دفعتها اليها حساباتها الخاطئة.. وخلاصة إن الرأي العام اليمني بحاجة الى السير نحو المستقبل الافضل شاء من شاء وأبى من أبى.. ويدرك تماماً أنه إذا ما تعثر المؤتمر الشعبي العام عن السير باتجاه تنفيذ ما وعد به فإن الخاسر الاول والاخير سيكون المؤتمر وسيُعتبر بالتالي تعثره نجاحاً لأحزاب المشترك وتأكيداً على أن مواقفها المتشنجة والمتمترسة من عملية الحوار كانت مواقف سليمة لا يشوبها شائب، وأن المؤتمر كان هو المراوغ وغير الراغب في إدارة الحوار بل والخوف من خوضه وما سيؤول اليه من نتائج.

استخلاصات عدة سوف تفتح شهية كل المحللين المأزومين لمزيد من تشويه المشهد السياسي وأدوار المؤتمر.. وإزاء ذلك بات المؤتمر أمام خيارين إما السير باتجاه تحقيق ما وعد به، أو أن يقدم المزيد التنازلات لأحزاب المشترك إذا لم يعد قادراً على السير لوحده دون شريك فاعل له في الحياة السياسية.

وهو أمر لابد أن تقدم الايام القليلة القادمة الاجابة الشافية له والتي نأمل أن تكون منتصرة للموقف الشعبي العارم الملتف حول القيادة السياسية والمؤمن بأهدافها وتطلعاتها.□

عـدن الوحـدة

■ نعم.. يجتاحها بعض الحزن وتستطيع أن تعبر عنه كثيرٌ من تفاصيلها.. شوارعها التي انخفضت نسبة حركتها.. وشواطئها التي غدت تنام مبكراً على غير عادتها.. مستجيبةً لتردد مرتاديها وعشاقها الذين تمكنت من نفسياتهم أصوات غربان الفوضى وأعداء الحياة المستقرة.. لكنها عدن.. الحالمة.. المبتسمة.. التي تستطيع أن تعلم الدنيا معنى الابتسامة في لحظة حزن.. لتجابه كل مفردات الألم والقبح بابتسامة نقية صادقة تؤكد بها لكل ذي بصر وبصيرة أن خيار الحياة والمحبة والسلام أمضى وأقوى وأبقى من كل ما عداه من خيارات سوداوية موحشة..

عدن.. حاضنة الثورة والثوّار.. محراب الوحدة والوحدويين.. قبْلَة من يعشقون الصعود إلى قمم القيم الإنسانية النبيلة.. منبت الفكر المستنير.. ومجمع أولي العزم الصادق والرؤى الناضجة والتطلعات البيضاء.

أحمد غيلان

هي عدن.. التي أوت فكر العبور من أزمنة الظلم والظلام والاستبداد والفرقة والشتات.. ولملمت النضج والنبل وكل حلم ينتمي لصباحات اليمن الحر الموحد المستقر والمزدهر.. واحتضنت قوافل السائرين في دروب النضال التحرري، وقبلّت هامات الأبطال الموحدين، ورفضت ولفظت كل فكرة منحرفة أو دعوة ضالة، أو فتنة مضلة.

ورغم كل محاولات الطواغيت وأزمنة الطاغوتية التي جعلت من عدن ساحة صراعات وتصفيات وفرز جهوي متخلف.. إلاَّ أن عدن ظلت ولاتزال تحتفظ بقيم المحبة والسلام والحرية والانتماء لماضٍ عريق وحاضر آمن مزدهر، ومستقبل متطور ليمن حرٍ وموحد وديمقراطي تسوده العدالة والمساواة وتتحد فيه جهود المخلصين الأنقياء.. ويغادره صوت الفرقة، وتختفي من مظاهره معاول الهدم والدمار بكل أشكالها..

– هي عدن.. التي لم تنل من هويتها اليمنية الأصيلة ممارسات المسخ الاستعمارية.. ولم تهجِّن ثقافتها مشاريع أذيال المستعمر بمختلف مسمياتها.. ولم يمس كبرياءها موجات التبعية التي ركبها تجار الأوطان في مراحل متعددة.. ولم ترّحزح شموخها صراعات المتصارعين على المصالح الضيقة والأنانية.. ولم تروِّض قيمها دورات العنف المتخلفة التي شهدت طقوسها وتفاصيلها.. واكتوت بنيرانها وإفرازاتها.. بل زادتها تماسكاً ورباطة جاش.. وزادت أبناءها تمسكاً بالخيارات الحضارية السلمية التنموية التي تبني ولاتهدم.. تصلح ولا تجرح.. وترتقي ولا تنتقي.. وتزيد من مساحات الفرح والألفة والضوء والإلق، على حساب المساحات الجرداء والآفاق القاحلة والرؤى السوداوية المتطرفة والذبذبات الرجعية التدميرية المقيتة..

– عدن.. التي لم تحسب حساباً لسطوة هنس وصُلح دعَّان وهي تربت على أكتاف النعمان والزبيري ولبوزة ومدرم وباذيب وكل ثوار اليمن ومناضلي اليمن من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب.. ولم تابه للنزعات الضيقة وهي تحتضن فتاح وسالمين وقحطان وعنتر وكل من مر بها أو مر عليها حاملاً فكرة أو بذرة لمسيرة البناء والتوحد..

ولم تسَلْ عن «براميل الشريجة وسفاح» وتزمت المتعصبين للماركسية أو الرأسمالية، حين كانت أجواؤها تعبق بدندنات بلفقيه وأيوب طارش والقمندان وفضل اللحجي والفضول والمحضار وسلطان الصريمي وكل رواد الفكر والفن والوحدة..

ولم تُلقِ بالأدعوات ودعاوى الانزواء وهي تجمع أدباء اليمن في اتحاد واحد بدأ في عدن وتفتح لكل أبناء اليمن ساحات ومساحات الالتقاء في النقابات العمالية والاتحادات والمنظمات الإبداعية المختلفة.

– إنها عدن.. التي رُفعت في سمائها بيارق العمل الوحدوي وفتحت أرجاءها للخطوات الوحدوية الجادة، وحصنت وعيها ضد كل ما مورس فيها وحواليها من سلوكيات التخندق والتمنطق والتمزق.. وشرفت برفع علم الجمهورية اليمنية خفاقاً في أجوائها غداة إعادة تحقيق حلم اليمن واليمنيين في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.. وصفقت قلوب أبنائها قبل أكفهم حينما رفرف علم اليمن الموحد على زغاريد القلوب اليمنية المتحدة للأبد.. وهي ذاتها عدن التي لم يَحْنِ هاماتها وعزائمها من غادروا وعيها نحو خيارات النكوص التي أخرجتهم من عدن وكل اليمن يمتطون قوارب الخيبة ومراكب الخسران المبين..

وهي عدن التواقة دوماً للمدنية والتحضر والبناء والتنمية والعمل والعطاء.. أخلصت– ولاتزال تخلص– لمن يعمل ويبني ويعطي ويزرع بذور المحبة والأمل والوحدة والسلام والرقي، هتفت لمن يبني ويوحد ويجد ويتجدد.. ورفضت دوماً ولاتزال ترفض مشاريع الهدم والتمزيق والنكوص والخراب والعنف والكراهية والإقصاء والتسلط والوصاية.. ولا غرابة أن تخرج عدن اليوم وغداً وكل يوم رافعة علم الوحدة وباقات السلام والمحبة لمن يحب اليمن ويعمل من أجل اليمن ويحمي وحدة وحرية ومكتسبات اليمن.

– ولأنها عدن.. فإنها ستظل عصيّة على دعاة الزيف وأبواق الخراب، وحملة مباخر الفوضى ومن يحاولون تلويث واقع ووعي اليمن واليمنيين بما ليس منه جدوى سوى الدمار، ولا خاتمة له سوى الهاوية.□

أعظــم المنجــزات

■ تهل علينا مناسبة عظيمة، ليست مجرد عيد وطني توقد له المصابيح مثل المناسبات الأخرى لكنها مسيرة وطنية في موكب التاريخ وثورة في ملحمة النصر على كل أصنام وأزلام الاستعمار والتشطير، وثقافة جديدة في قافلة التوارث الحضاري لا تختلف عن قوافل حضارات سبأ وحمير، ومجد صنعه عظماء اليمن الذين ظهروا على مسرح التاريخ.

علي محسن البعداني

وكان كل واحد منهم يمثل أمة من الإبداع والقيم والمثل الإنسانية والاجتماعية التي أسهمت في بناء وخلق حضارات أخرى في أماكن أخرى من العالم مثلت إشعاعاً حضارياً لم تغب شمسه عقوداً من الزمن، حتى تشرق على مدى قرون والفيات من السنين هنا وهناك وإذا كنا ندرك أن حضارتنا هي الأولى على مسرح التاريخ، فإن علينا أن نقف وقفة إجلال لكل ذلك الماضي الذي اخرج عظماء من أمثال سبأ بن يشجب وسبأ بن وائل وكل ملوك حمير وكهلان حتى آخر ملك وهو سيف بن ذي يزن، ثم الوقوف المتواصل لكل القيادات التاريخية والرجال العظماء وإلى كل الماضي والحاضر الذي لم تنقطع جذور التواصل بين ماضيه وحاضره، حتى أنجب رجلاً جمع كل أعمال وخصال العظماء جميعاً.. وأعاد لليمن مجده وأصالة حضارته والاعتبار لتراثه وتاريخه ولم يكن علي عبدالله صالح مجرد زعيم سياسي أو عسكري، وإنما كان قائداً فريداً في هذا العصر باقيا من أرقام الملوك التبابعة السبعين، وكان بحجم الحدث، الذي صنعه، فالوحدة لم تكن جوهرة في قعر البحر وإنما كل جواهر الأرض، ولم تكن قطعة من المعدن النفيس بل كانت تساوي كل معادن الأرض النفيسة، ولم تكن سبيكة ذهبية، وإنما أغلى من كل ما في الأرض من ذهب وفضة لان كل هذه الكنوز لم تكن لتساوي أحلام الأمة، أو تشكل بارقة أمل في مواجهة الاستعباد والاستكبار والاستعمار والتمزق الذي تعاني منه بسبب انعدام الوحدة التي صنعها هذا الزعيم

وإذا كان التاريخ فعلاً يصنعه العظماء كما يقول المؤرخون فإن بطل مسيرة هذا القرن لم يصنع التاريخ فقط، وإنما صنع أيضاً لهذه المسيرة أمة أخرى من المثل والممارسات الوحدوية ومن الانتصار على دعاة «سايكس بيكو» الجدد، والذين حاربوا في صفوف جيش مسروق ابن أبرهة الحبشي في معركة غيمان كما وصفهم ابن خلدون ومن كل معاني الرفعة والتطور والنمو ولم الشمل ومن المثل التي أسهمت في التأسيس لثقافة جديدة استمدت أصلها من سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وتهامة لا تقبل التشرذم والتشطير والانقسام، ولا تعيش على هامش الانقلاب على الذات والقبول بمفردات السقوط في المستنقعات والأوحال، وإذا كان هناك ممن لا يستشعرون مثل هذه المعاني النبيلة فعليهم أن يقرأوا تاريخ اليمن القديم و ما بعد الإسلام لقد كان أبناء اليمن على مدى ثلاثة آلاف سنة في ظل دولة سبأ وحمير متوارثين الملك والحكم والسياسة كابرا عن كابر وكان بنو كهلان –وهم الأغلبية العظمى– يحمون الملك لحمير ويحافظون على حائط الدولة والذب عنها وإصلاح ثغورها وظلوا هكذا يعيشون على شظف العيش في الوقت الذي كان فيه الملوك والأمراء والاقيال يعيشون مؤمنين بعظمة القيادة والحفاظ على وحدة اليمن والأمة كهدف وعقيدة راسخة ولم يفرطوا في شبر من اليمن، علينا أن نعود قليلاً إلى كل مراحل الضعف والانقسام سنجد ان كل هذه المراحل إنما كانت تظهر عندما كان اليمنيون يستقدمون من يحكمهم من الخارج سواء من خلال اعتقاد أو من باب الاستشارة التي كان بعض اليمنيين يقدمونها من خلال قربهم للخلفاء الذين حكموا الدولة الإسلامية أو بسبب تدخل القوى الخارجية.

ان الأحداث في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين قد مثلت أعلى مراحل التاريخ ظلامية وجهلاً وتفتيتا وتشرذماً وانقساماً، فالإمامة كانت أكبر خطر على وحدة اليمن وأكبر خطر على الأمن والسلم والاجتماعي، لكنها لم تكن الخطر الأوحد فقد كانت المحميات تمثل هي الأخرى خطراً آخر على مستقبل اليمن وعلى وحدته وتماسكه الاجتماعي والسياسي مما أسهم في أطماع المستعمرين البرتغالي والانجليزي، وإذا كان الاستعمار البرتغالي قد دحر في أيامه الأولى فإن الاستعمار الانجليزي قد رسخ اقدامه على مدى ما يقرب من ١٢٨ عاماً، وفي مرحلة الاستعمار تم تمزيق مناطق جنوب اليمن حتى أصبح ما يزيد عن ثلث اليمن مقسمة ومقطعة الأوصال تحت الحماية البريطانية لكن الإمامة الكهنوتية في المناطق الشمالية لم تكن أحسن حالاً، بل كان الاستعمار والإمامة في مستوى واحد من الإجرام والعداء للتاريخ اليمني، مع فارق في السياسة فالإمامة عادت بالأمة إلى مرحلة الكهوف الأولى باسم الدين، والاستعمار شل قدرات الأمة وحكم تحت شعار «فرّق تسد» وحين أطل فجر الثورتين اليمنيتين ٢٦ سبتمبر و ١٤ أكتوبر دخلت تجارب جديدة في الحكم والسياسة والتشطير والحروب والأزمات، كانت امتداداً لعهد الإمامة والاستعمار ومخلفاتهما الثقافية، فالقوى القبلية فرضت أجندتها على الدولة في الشمال ورهنت مستقبلها ومستقبل الشعب لحساب القوى التي كانت معارضة لوحدة اليمن في ظل الفكر الماركسي الشيوعي لأن ثقافتها القليلة اختلط فيها الديني مع القبلي، والقوى التقدمية –كما كانت تطلق على نفسها– فرضت أجندتها على الدولة والحكم في الجنوب ورهنت مستقبلها ومستقبل الشعب في محافظات الجنوب لحساب القوى وتفجر الصراع بين الشطرين والذي لم يخمد إلا بفضل الرئيس علي عبدالله صالح في يوليو ١٩٧٨ الذي انتخب لقيادة البلاد استلم وشرع في تحرير البلاد من كل اشكال التبعية مما حقق بروز زعامة يمنية اعتبارية، مستقلة وقادرة على صناعة تاريخ جديد لليمن لا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين وحدته أو يمنعه من المجد والريادة ولم يكن الرخاء والاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي إلا ثمرة من ثمار هذا الاستقلال بما في ذلك نمو رأس المال وارتفاع فرص الاستثمار الآمن في التجارة، كل ذلك كان نتيجة لعظمة انجازات الرئيس وتاريخه الناصع المشرق، وإذا كان من المعلوم معرفة ان تحقيق الوحدة قبل تولي الرئيس علي عبدالله صالح كان أمراً مستحيلاً بحكم العوائق والعقبات فإن صناعة يوم ٢٢ مايو عام ١٩٩٠قد استمرت كاستراتيجية يجري تنفيذها ١٢ عاماً، وهي فترة قليلة ومبكرة في العمر السياسي لقائد وحدوي متميز مثل الرئيس علي عبدالله صالح إذا ما قورنت بتجارب عظيمة مماثلة حدثت في التاريخ واستمرت لسنين عدة.

إنني أدعوا إلى ثقافة حضارية تضع النقاط على الحروف في إجماع وطني للمقارنة بين أعمال الرئيس علي عبدالله صالح الذي انتصر للأمة وأوقف المجازر على الحدود التي كانت قائمة قبل ٢٢ مايو عام١٩٩٠ في تعز و إب والضالع وعدن ولحج وفي البيضاء وأبين وشبوة وفي كل المناطق التي دفعت ثمناً باهظاً للانقسام والتشطير، وبين من لم يحالفهم الحظ في الانتصار للتاريخ ممن حكموا قبله هنا أو هناك، فالوحدة ستظل الأعمال العظيمة كما يجب علينا ان ننتهج ثقافة حضارية احتراما لتاريخنا العظيم مثل كل البلدان التي تحترم رموزها وعظمائها، فتجربة رئيسنا كزعيم ورمز وطني جديرة بالإجلال تقديراً لعظمة منجزات عهده ومسيرته الشاقة والمضنية لخدمة قضايانا ومصالحنا واكتمال مقومات امتنا.

وهكذا نكون قد أدركنا أن الوحدة كانت أعظم عمل في التاريخ المعاصر وكانت الشمعة الوحيدة في النفق المظلم، وهي بكل فخر مقياس كبير ومتوازن بين عظمة المناسبة وعظمة القائد الذي صنع هذا المنجز التاريخي الخالد. □